

تفسير البحر المحيط

. @ 143

وقرأ ابن عباس : ميثاق النبيين لتبيننه للناس ، فيعود الضمير في فنبدوه على الناس إذ يستحيل عوده على النبيين ، أي : فنبدوه الناس المبين لهم الميثاق ، وتقدم تفسير معنى : { فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ } في قوله : { نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ } . . { وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّئُوسَ مَا يَشْتَرُونَ } وتقدم تفسير مثل هذه الجملة والكلام في إعراب ما بعد بئس فأغنى عن الإعادة . . { لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا } فَلَا تَحْسِبَنَّ هُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ { نزلت في المنافقين كانوا يتخلفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الغزو ، فإذا جاء استعذروا له ، فيظهر القبول ويستغفر لهم ، ففضحهم الله بهذه الآية قاله : أبو سعيد الخدري وابن زيد وجماعة . وقال كثير من المفسرين : نزلت في أحبار اليهود . وأتى تكون بمعنى فعل ، كقوله تعالى : { إِنَّ زَنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا } أي مفعولاً . فمعنى بما أتوا بما فعلوا ، ويدل عليه قراءة أبي بما فعلوا . وفي الذي فعلوه وفرحوا به أقوال : أحدها كتم ما سألهم عنه الرسول ، وإخبارهم بغيره ، وأروه أنهم قد أخبروه به واستحمدوا بذلك إليه قاله : ابن عباس . الثاني ما أصابوا من الدنيا وأحبوا أن يقال : إنهم علماء قاله : ابن عباس أيضاً . الثالث قولهم : نحن على دين إبراهيم ، وكنتمهم أمر الرسول قاله : ابن جبير . الرابع كتبهم إلى اليهود يهود الأرض كلها أن محمداً ليس بنبي ، فأثبتوا على دينكم ، فاجتمعت كلمتهم على الكفر به . وقالوا : نحن أهل الصوم والصلاة وأولياء الله قاله : الضحاك والسدي . الخامس قول يهود خيبر للنبي صلى الله عليه وسلم (وأصحابه : نحن على دينكم ، ونحن لكم ردة ، وهم مستمسكون بضلالهم ، وأرادوا أن يحمدهم بما لم يفعلوا قاله : قتادة . السادس تجهيز اليهود جيشاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم) وإنفاقهم على ذلك الجيش قاله : النخعي . السابع إخبار جماعة من اليهود للمسلمين حين خرجوا من عند النبي صلى الله عليه وسلم (قد أخبرهم بأشياء عرفوها ، فحمدهم المسلمون على ذلك ، وأبطنوا خلاف ما أظهروا ، وأذكره الزجاج . الثامن اتباع الناس لهم في تبديل تأويل التوراة ، وأحبوا حمدهم إياهم على ذلك ، ولم يفعلوا شيئاً نافعاً ولا صحيحاً قاله : مجاهد . التاسع تخلف المنافقين عن الغزو وحلفهم للمسلمين أنهم يسرون بنصرهم ، وكانوا

يحبون أن يقال أنهم في حكم المجاهدين قاله : أبو سعيد الخدري . .
والأقوال السابقة غير هذا الأخير مبنية على أن الآية نزلت في اليهود . قيل : ويجوز أن
يكون شاملاً لكل من يأتي بحسنة فرح بها فرح إعجاب ، ويحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه
بالديانة والزهد ، وبما ليس فيه . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : لا يحسن ولا يحسنهم
بالياء فيهما ، ورفع باء يحسنهم على إسناد يحسن للذين ، وخرجت هذه القراءة على وجهين
: أحدهما ما قاله أبو عليّ : وهو أن لا يحسن لم يقع على شيء ، والذين رفع به . وقد
تجيء هذه الأفعال لغواً لا في حكم الجمل المفيدة نحو قوله : % (وما خلت أبقى بيننا من
مودّة % .

عراض المداكي المسنفات القلائصا .
%)

وقال الخليل : العرب تقول : ما رأيته يقول ذلك إلا زيد ، وما طننته يقول ذلك إلا زيد
. قال ابن عطية : فنتجه